الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللّغات

قسم الآداب واللّغة العربية

المقياس: نص أدبي قديم (نثر)/ تطبيق

المستوى: أولى ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الفوجان: 5، 6.

الأستاذة: مليكة حيمر

الموسم الجامعي: 2021-2022

نماذج تطبيقيّة

اولا – خطبة الرسول

في حجة الوداع (١)

الحمدُ لله ، نَحْمَده ، ونَسْتَعينه ، ونستَغْفره، ونتوبُ إليه ، ونعوذ بالله مِنْ شُرُور أنْفُسِنا ومن سيئات أعْمالِنا ، مَنْ يَهْدِ الله فلا مُضلّ له ، وَمَنْ يُضْلِل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير .

أما بعد :

أيها النّاس :اسمعوا مني أبيّن لكمْ فإني لا أدْري لَعَلّي لاَ ألْقاكُمْ بَعْدَ عامي هذا في مَوْقفي هذا ، أيها الناس : إنّ دماءكم وأموالكُم حَرَام عليكم(٢) ، إلى أنْ تَلْقوا رَبّكم ، كَحُرْمة يَوْمِكم هذا ، في شهركم هذا(٣) ، في بلدكم(٤) هذا . ألاَ هل بَلّغْت ؟ اللّهُمّ اشْهَدْ فَمَنْ كانت عنده أمانة فَلْيؤدّها إلى الذي ائتمَنَهُ عليها . وإنّ ربا الجاهليّة موضوعٌ(٥) . وإنّ أول رباً أبدأ به ، رِبا عَمّي العباس بن عبد المطلب .

ثم قال : أيها الناس إنما المُؤمنون إخْوة فلا يحلّ لامرىء مالُ أخيه إلاّ عَنْ طِيبِ نَفْس منه ألاَ هَلْ بلغْتَ ؟ اللّهم اشهد ! فلا تَرجعُنّ بعدي كُفّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكم رِقابَ بَعْض فإني قد تركتُ فيكم ما إنْ أخذْتم به لمَ تضلوا بعده ، كتابَ الله وسنّة رسوله . ألاَ هَلْ بَلّغْت ؟ اللّهم اشهد .

أيها الناس : إنّ رَبّكم واحدٌ ، وإن أباكم واحدٌ ، كُلّكُم لآدم ، وآدم من تُراب ، أكرمُكُم عِنْدَ الله أتْقاكم ، وليسَ لعَرَبيّ على عجمي فضلٌ إلاّ بالتقوى . ألاَ هل بلغت ؟ اللهم اشهد . قالوا نعم ، قال : فَلْيُبلغ الشاهدُ الغائبَ .

---

(١) سميت بالوداع لان النبي ودع الناس فيها بالوصية . (٢) حرم عليكم سفك الدماء واغتصاب الاموال.(٣) هو شهر ذي الحجة أحد الاشهر الحرم الاربعة.(٤)مكة.(٥)ساقطلا حساب له.

أيها الناس : إنَّ ربَّكم واحد ، وإن أباكم واحدٌ ، كُلُّكُم لآدم وآدم من تُراب ، أكرمُكُم عِنْدَ الله أتْقَاكُم ، وليسَ لعَرَبيّ على عجمي فضلٌ إلاَّ بالتقوى . ألاَ هل بلغت ؟ اللهم اشهد. قالوا نعم ، قال : فَلْيُبَلِّغ الشاهدُ الغائبَ .

مناسبة الخطبة :

قالها رسول الله لما حج في السنة العاشرة من الهجرة ، وسميت حجة الوداع ، لانه توفي بعدها فكانت آخر خطبة له في موسم الحج ، ولعله كان يشعر بهذا كما ترى في الخطبة، ولذلك اودعها كثيراً من أسس الدِّين.

تحليل الخطبة :

بدأ الرسولُ صلوات الله عليه بحمد الله والثناء عليه ، وهذا أثر من آثار الاسلام في الخطابة ، ثم اتبع الحمد بما يدعو الى شدّة التأثير والاستمالة ، وهو المفارقة فقد يكون هذا آخر العهد بهم . والى هنا انتهى الرسول عليه السلام بمقدمة ارهفت الآذان للموضوع ولتلقي ما يقول .

ثم ذكر خمسة اصول من اهم اصول الدين ومبادئه السامية واردفها بثلاث وصايا . اما الاصول فهي : حق حفظ النفس وحرمة قتلها ، وحق تملك المال وحرمة اغتصابه، وحق الامانة بحفظها وردها الى اهلها ، وحق الاصل الواحد إذ ان المؤمنين إخوة ، وحق المساواة لاتحادهم في الخلقة .

واما الوصايا : فقد حثهم على التمسك بدينهم ، وألا يعتدي المسلم على اخيه ، وان يتخذوا القرآن دستوراً يسيرون على نهجه ، وهذه القوانين والمبادىء من شأنها ان تنظم العلاقة بين افراد المجتمع وتكفل لهم حياة سعيدة .

وفي الخطبة انبرى الرسول حاثاً على الصلاح والتقوى والالفة ، كما وضح بعض خطوط من اصول الاسلام وفلسفته ، فالمجتمع السليم هو الذي يتوافر لافراده احترام الحقوق، والاطمئنان على الانفس والاموال ،

والتعاون على الخير وسيادة العدالة الاجتماعية والإخاء والمساواة واستقرار المحبة والسلام . وهذه الخطبة من نوع (الخطب الدينية) ولا ننسَ ان الدين الجديد كان من اهم الاسباب التي ادت الى ارتقاء الخطابة في صدر الإسلام .

خصائص الخطبة :

١ — وضوح العبارة وبسط المسائل في أسلوب خطابي يسترعي الانتباه ، لان كثرة من يشهدونها واختلافهم في مراتب الفهم والإقناع يستدعي ذلك .

٢ — التكرار في بعض العبارات كتكرار « الا هل بلغت . اللهم اشهد » وذلك لتسجيل هذه المعاني الجليلة ، وتقرير مضمونها .

٣ — المقدمة التي درّج عليها صدر الإسلام من البدء بالحمد لله والثناء عليه كما أشرنا ، والتشويق الى الاستماع وحثهم على الفهم والوعي.

٤ — العرض الوافي المؤيد بالدليل والحجة .

٥ — جزالة الالفاظ وجودة اختيارها وليس هذا بغريب على بلاغة الرسول وفصاحته عليه السلام .

٦ — التأكيد عندما يحتاج المقام الى تأكيد كما في تأكيد معنى المساواة (ان ربكم واحد — وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، أكرمكم عند الله اتقاكم — ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى) .

٧ — أثر القرآن وبلاغته والاقتباس والاستشهاد واضح في الخطبة مثل (انما المؤمنون اخوة) و (اكرمكم عند الله اتقاكم) .

٨ — الترتيب المنطقي في التفكير مثل : ان اباكم واحد . كلكم لآدم ، وآدم من تراب .

٩ — استخدام الجمل القصيرة التي تسعف السامعين بالمعنى .

تعريف الأمثال والحكم خصائص ونماذج من الامثال والحكم

الحكم والأمثال:

1/المثل:

(المثل صورة الشعب)

من قولنا هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول شبهه، وشبهه، لأن الأصل فيه التشبيه. وللعرب أمثال جيدة خلفوها لنا تدل على عقليتهم، أكثر مما يدل عليها الشعر والقصص، ولعل سبب ذلك يعود إلى ان المثل يوافق مزاجهم العقلي .وهو النظر الجزئي الموضعي لا الكلي الشامل. والمثل لا يستدعي إحاطة بالعلم أو شؤون الحياة ، وللمثل مورد ومضرب.

هو القول السائر الممثل المشبه مضربه بمورده

فمورد المثل هو القصة أو الحادثة التي ورد فيه. ومضربه هو الحالة التي يستخدم فيها، والمشابهة للحادثة التي ورد فيها.

أو الرواية الأصلية

2/الحكمة:

هي لون من النثر وهي خلاصة نظر معمق إلى الحياة، وما يضطرب فيها من ظواهر ، تصدر عن ذوي التجارب الخصبة والعقول الراجحة والأفكار النيرة. وقائلها حكيم ينظر إلى الأمور نظرة شاملة ويحللها تحليلا دقيقا، ثم يصدر في شأنها حكما يظل سائرا مذكورا يعلق بالأذهان والقلوب. فيجري على الألسن عبر العصور والأزمان لأن الناس يجدون في هذه الحكم هداية وإرشادا وتوجيها إلى ما يعينهم على الفلاح في حياتهم.

خصائص الأمثال و الحكم.

تمتاز الأمثال بالإيجاز وجمال الصياغة، وقوة التأثير ، ولا يلتزم أن يكون المثل صحيح المنحى فقد يشتهر مثلٌ لا يصح معناه في كل وقت، ولكن صادف ظرفاً شهيراً فاشتُهر به، ولما كانت الأمثال نتاج الناس جميعا فقد جمعت الصحيح وغير الصحيح، ولا كذلك الحكمة، فإن الحكمة وليدة عقل متميز ذي ارتفاع فلا بد أن تكون صادقة في كل الأحوال.

نماذج:

-1انك لا تجني من الشوك العنب.
-2إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا.
-3يلغ السيل الزبى.
-4العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة.
-5من شابه أباه فما ظلم.
-6مصائب قوم عند قوم فوائد.
-1 7خصائص النثر الجاهلي:

يمتاز النثر الجاهلي ب:

/1جريانه مع الطبع فليس تكلف ولا زخرف ولا غلو.
/2يسير مع أخلاق البدوي وبيئته فهو:

جزيل اللفظ ، قوي التركيب ، قصير الجمل ، موجز الأسلوب ، سطحي الفكر

النماذج:

12/الأمثال:

1) جزاءه جزاء سنمار:

يضرب لمن يحسن في عمله فيكافأ بالإساءة اليه.

رجع بخفي حنين:

يضرب هذا المثل في الرجوع بالخيبة والفشل.

2) انك لا تجني من الشوط العنب

يضرب لمن يرجو المعروف في غير اهله

او لمن يعمل الشر وينتظر من ورائه الخير.

3/الحكم:

خصائص الحكمة:
- روعة التعبير
- قوة اللفظ
- دقة التشبيه
- سلامة الفكرة مع الإيجاز

1) مصارع الرجال تحت بروق الطمع:

فيها دعوة الى القناعة فأن الطمع يقتل صاحبه.

2) رب ملوم لا ذنب له

دعوة الى التحقق من الامر قبل توجيه اللوم للبريء.

3) أدب المرء خير من ذهبه

معناها ان قيمة الانسان بأدبه لا بماله.

4) من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء

معناها)فمن استعان بقوم غير صالحين لم يفلح في عمله ويكون مثله كمثل من يقف الماء في حلقه ، فلا يجد سبيلا الى ازالة غصته).فهي تدعو الى حسن اختيار الاعوان.

البعد عن المبالغة.

ب/ النثر : ورغم أنه قد قلّ عن الشعر إلا أنه كان مُؤثرا في الأدب الجاهلي. وللنثر الجاهلي نوعان:

(1)الخطب والوصايا : أما الخطب فهي أنواع منها ، خطب الزواج ، الصلح ، الحرب ،النصح والإرشاد مثل خطبة هاشم بن عبدمناف . أما

5) إن عجلة تهب ريثا - لحيماعة لمن اختلى - العتاب يوصل العقاب - إذا خفق الفؤاد ذهب الرقاد

الأنموذج التطبيقي: حكايات ألف ليلة وليلة (السمكة واللؤلؤة)

أوّلا– النصّ : " السَّمكة واللّؤلؤة"

قالت شهر زاد مخاطبة الملك شهر يار: " وممّا يُحكى أيّها الملك السّعيد أنّه كان فيما مرّ من الزمان رجل عابد، له عيّال يغزلون القطن. فكان كلّ يوم يبيع الغزل ويشتري قطنا، ما بقي من الرِّبح يشتري به طعاما لعيّاله فخرج ذات يوم وباع الغزل، فلقيه أخٌ فشكا إليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع إلى عياله من غير قطن ولا طعام. ولما سألوه: أين القطن والطعام؟ قال لهم: استقبلني فلان فشكا إليّ الحاجة فدفعتُ إليه ثمن الغَزْل، فقالوا: كيف نصنع وليس عندنا شيء نبيعه؟ وكان عندهم قصعة مكسورة فذهب بها إلى السّوق فلم يشترها أحد منه وبينما هو في السّوق إذ مرّ به رجل ومعه سمكة. وهنا أدرك شهر زاد الصّباح، فسكتت عن الكلام المباح.

الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة: فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة قالت: بَلَغَنِي أيّها الملك السعيد أنّ السّمكة التي رآها الرجل كانت منتنة منفوخة لم يقبل أحد أن يشتريها. فقال لصاحبها: أتبيعني كاسدك بكاسدي؟ قال: نعم. فدفع له القصعة وأخذ منه السّمكة ورجع بها إلى عياله. فقالوا له: نشويها ونأكلها إلى أن يرزقنا الله تعالى من فضله. فأخذوها وشقّوا بطنها فإذا فيها حبة لؤلؤ. فقال لهم: إن كانت مثقوبة فهي لبعض النّاس، وإن كانت غير مثقوبة فإنّها رزق ساقه الله تعالى إلينا. فوجدوها غير مثقوبة. ولما أقبل الصّباح، توجّه بها إلى بعض إخوانه من أصحاب المعرفة فسألوه. من أين هذه اللؤلؤة؟ قال: رزقنا الله بها. فقال له أحدهم: إنّها تساوي ألف درهم، ولكن اذهب بها إلى فلان فإنّه أكثر منّي مالا ومعرفة. فذهب بها إليه فاشتراها منه بسبعين ألف درهم. ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتّى وصل إلى باب منزله. فجاء سائل وقال له: أعطني ممّا أعطاك الله تعالى. فقال للسّائل: قد كُنّا بالأمس مثلك، خذ نصف هذا المال. فلمّا قسم المال شطرين، وأخذ كلّ واحد شطره. قال له السائل: أمسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه، وإنّما أنا رسول ربّك بعثني إليك لأختبرك. فقال: الحمد لله والمنة. زما زال في أرغد العيش هو وعياله إلى الممات."

ثانيا– دراسة الحكاية:

تعدّ هذه الحكاية واحدة من الحكايات المحدودة الطول في كتاب ألف ليلة وليلة تمت حكايتها في ليلة واحدة وهي الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة، تتميّز بقصرها البليغ الذي يهدف في عرض أحداثها إلى التربية والتعليم، والتركيز على صفة القناعة التي تعدّ كنزا لا يفنى.

2–1– أحداث الحكاية: جاءت أحداث الحكاية مترابطة ومتسلسلة وفق نظام سردي خاصّ تبدأ شهر زاد بمخاطبة الملك شهريار، ونجدها تنسب إليه صفة السعادة في قولها: " أيها الملك السعيد" ربّما رغبة منها في تغيير التوجّه الفكري للملك الذي عُرف بنقمته على النساء، ثم تستأنف شهر زاد الحكي من خلال عرضها الوضعية الاجتماعية المزرية التي كان يعيشها بطل حكايتها "الرجل العابد" و"عيّاله" الذين كانوا يمتهنون مهنة الغَزل التي

يوفّرون بوساطتها لقمة عيشهم، لكن غلبة صفة الإيثار على الرجل العابد فاقت كلّ شيء ممّا جعلته يُعطي كلّ ما جناه من بيعه لسائل قصده، بعدها تقف شخصية العابد وجها لوجه في صراع مع العيال حول كيفية الحصول على الطّعام، غير أنّ القدر يقف إلى جانب الرجل العابد فيقرر أن يبيع قصعته مقابل سمكة منتنة، لكن من نوى خيرا يجده، وغذا بالسمكة تحتوي على لؤلؤة ثمينة، وهذه الأخيرة غيّرت حياة الرجل العابد رأسا على عقب، فأصبح غنيا ينفق من ماله على المحتاجين والسائلين.

2-2- الشخصيات:

الراوي: شهر زاد

المروي له: الملك شهر يار

شخصيات الحكاية: الرجل العابد، عياله، صاحب السمكة، السائل.

2-3- الزمن: يبدو أنّ أحداث الحكاية جرت في الزمن الماضي البعيد (كان فيما مرّ من الزمان) وهذه سمة من سمات الحكي والقصّ، فالزمن الماضي هو الزمن الملائم للسرد والحكي.

2-4- المكان: تشتمل حكاية السمكة واللؤلؤة على فضاءين؛ فضاء مغلق (قصر الملك شهر يار الذي رويت فيه كلّ الحكايات) وفضاء مفتوح (السوق) الذي جرت فيه أحداث الحكاية الفرعية (السمكة واللؤلؤة).

- **القصة الإطارية:** (الأساسية) تدور حول الملك شهر يار الذي تزوج من شهرزاد ابنة الوزير التي أخذت تروي له حكايات في كل ليلة طمعاً في أن يبقي على حياتها. فهناك عدد من الحكايات التي بدورها تتضمن حكايات أخرى، وبالتالي فهي تكون على شكل قصة إطارية للحكايات الضمنية، ويلاحظ بأن القصة الإطارية عبارة عن حكاية بسيطة تتضمّن القليل من الأحداث والشخصيات.
- **القصة الفرعية:** وهي القصة المتضمنة التي توجد ضمن القصة الإطارية، (حكاية السمكة واللؤلؤة)، وهي حكاية تتسمّ بالتعقيد وبترابط الأحداث وتأزّمها إلى غاية وصولها إلى الحل.

الأنموذج التطبيقي: حكاية القرد والغيلم

أولا– النص (: حكاية القرد والغيلم)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف :قد سمعت هذا المثل، اضرب لي مثل الرجل الذي يطلب حاجته حتى إذا ظفر بها أضاعها. قال الفيلسوف :إنّ إصابة الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بأمر ولم يحسن الاحتفاظ به أصابه ما أصاب الغيلم.الذي ضيّع القرد بعد أن استمكن منه. قال الملك :وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف :زعموا أنّ قرداً يقال له ماهر كان ملك القردة، وكان قد كبر وهرم فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه، وأخذ مكانه فخرج هارباً على وجهه حتى انتهى إلى الساحل فوجد شجرة من شجر التين، فارتقى إليها وجعلها مقامه، فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين، إذا سقطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتاً وإيقاعاً، فجعل يأكل ويرمي في الماء، فأطربه ذلك، فأكثر من طرح التين في الماء، وثمّ غيلم كلّما وقعت تينة أكلها .فلما كثر

ذلك ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله فرغب في مصادقته، وأنس إليه وكلّمه، وأَلِف كل واحد منهما صاحبه .وطالت غيبة الغيلم عن زوجته :فجزعت عليه وشكت ذلك إلى جارة لها وقالت :قد خفت أن يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله .فقالت لها :إن زوجك بالساحل قد ألف قردا وألفه القرد : فهو مؤاكله ومشاربه، وهو الذي قطعه عنك، ولا يقدر أن يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد .قالت وكيف أصنع؟ قالت لها جارتها :إذا وصل إليك فتمارضي، فإذا سألك عن حالك فقولي :إنّ الحكماء وصفوا لي قلب قرد.ثمّ إنّ الغيلم انطلق بعد مدة إلى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومةً، فقال لها الغيلم :مالي أراك هكذا، فأجابته جارتها، وقالت :إنّ زوجتك مريضة مسكنة .وقد وصف لها الأطباء قلب قرد، وليس لها دواء سواه قال الغيلم :هذا أمر عسير من أين لنا قلب قرد، ونحن في الماء؟ لكن سأحتال لصديقي ثم انطلق إلى ساحل البحر :فقال له القرد يا أخي، ما حبسك عني؟ قال الغيلم :ما حبسني إلا حيائي :فلم أعرف كيف أجازيك على إحسانك إليّ؟ وأريد أن تتم إحسانك إلي بزيارتك أي في منزلي فإنّي ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة .فركب ظهر الغيلم، فسبح به حتى إذا سبح به عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر، فنكس رأسه، فقال له القرد :مالي أراك مهتماً؟ قال الغيلم :إنّما همّي لأني ذكرت أن زوجتي شديدة المرض وذلك بمنعي من كثير مما أريد أن أبلغه من حرصك على كرامتك وملاطفتك .قال القرد :إن الذي أعرف من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكليف .قال الغيلم :أجل ومضى بالقرد ساعةً، ثم توقف به ثانية :فساء ظن القرد وقال في نفسه :ما احتباس الغيلم وإبطاؤه إلا لأمر ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغيّر لي وحال عن مودتي، فأراد بي سوءاً :فإنه لا شيء أخف وأسرع تقلباً من القلب وقد يقال :ينبغي للعاقل ألا يغفل عن التماس ما نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر، وفي كل لحظة وكلمة، وعند القيام والقعود، وعلى كل حال فإن ذلك كله يشهد على ما في القلوب وقد قالت العلماء إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في الحفظ منه وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة، وإن كان باطلاً ظفر بالحزم، ولم يضره ذلك ثم قال للغيلم :ما الذي يحبسك؟

ومالي أراك مهتماً، كأنك تحدث نفسك مرة أخرى؟ قال :يهمني أنك تأتي منزلي فلا تجد أمري كما أحبّ :لأنّ زوجتي مريضة قال القرد :لاتهتمّ فإن الهم لا يغني شيئاً و التمس لزوجتك الأدوية والأطّباء :فإنه كان يقال: ليبذل الرجل ماله في ثلاثة في مواضع : في الصدقة إن أراد الآخرة، وفي مصانعة السلطان إن أراد المنزلة في الدنيا، وفي النساء إن أراد خفض العيش .قال الغيلم :زعمت الأطباء أنّه لا دواء لها إلا قلب قرد، فقال القرد في نفسه : واسوءتاه لقد أورطني الحرص والشره على كبر السن شرّ مورط ولقد

صدق الذي قال :يعيش القانع الراضي آمنا مطمئناً مستريحا مريحا، وذو الحرص والشره لا يعيش ما عاش إلاّ في تعب ونصب وخوف. وأراني قد احتجت إلى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه .ثم قال الغيلم :وما منعك أن تعلمني عند منزلي حتى كنت أحمل قلبي معي؟ فهذه سنّة فينا معاشر القردة إذا خرج أحد لزيارة صديق خلّف قلبه عند أهله أوفي موضعه، للنظر إذا نظرنا إلى حرم المزور وليس قلوبنا معنا قال الغيلم :وأين قلبك الآن؟ قال :خلّفته في الشجرة فإن شئت فارجع بي إلى الشجرة حتى آتيك به ففرح الغيلم بذلك وقال :لقد وافقني صاحبي بدون أن أغدر به .ثم رجع بالقرد إلى مكانه فلما أبطأ على الغيلم، ناداه :يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد حبستني فقال القرد :هيهات أتظن أنني كالحمار الذي زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب ولا أذنان قال الغيلم :وكيف ذلك؟ قال القرد :زعموا أنه كان أسد في أجمةً، وكان معه ابن آوى يأكل

من فواضل طعامه، فأصاب الأسد جرب، وضعف شديد فلم يستطيع الصيد فقال له ابن آوى :ما بالك يا سيّد السّباع قد تغيّرت أحوالك؟ قال :هذا الجرب الذي قد أجهدني وليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه قال ابن آوى :ما أيسر هذا وقد عرفت بمكان كذا حماراً مع قصار يحمل عليه ثيابه، وأنا آتيك به ثم دلف إلى الحمار فأتاه وسلم عليه فقال له :مالي أراك مهزولاً؟ قال ما يطعمني صاحبي شيئاً فقال له: وكيف ترضى المقام معه على هذا؟ قال :فما لي حيلة في الهرب منه، لست أتوجه إلى جهة إلا جهة أضربي إنسان فكدني وأجاعني قال ابن آوى :فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس، لا يمرّ به إنسان، خصيب المرعى فيه قطيع من الحمر لم تَرَ عين مثلها حُسناً وسمناً قال الحمار: وما يحبسنا عنها؟ فانطلق بنا إليها، فانطلق به ابن آوى نحو الأسد، وتقدّم ابن آوى ودخل الغابة على الأسد، فأخبره بمكان الحمار، فخرج إليه وأراد أن يثبت عليه، فلم يستطيع لضعفه، وتخلص الحمار منه فأفلت هلعاً على وجهه فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار، قال له :أعجزت يا سيد

السباع إلى هذه الغاية؟ فقال له :إن جئتني به مرة أخرى، فلن ينجو مني أبداً فمضى ابن آوى إلى الحمار، فقال له :ما الذي جرى عليك؟ إن أحد الحمر رآك غريباً، فخرج يتلقاك مرحباً بك، ولو ثبت له لآنسك، ومضى بك إلى أصحابه فلما سمع الحمار كلام ابن آوى، ولم يكن رأى أسداً قط، صدقه وأخذ طريقه إلى الأسد وأعلمه بمكانه وقال له :استعدّ له فقد خدعته لك :فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة إن أفلت فلن يعود معي أبداً، فجأش جأش الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار فلما بصر به عاجله بوثبة افترسه ثم قال :قد ذكرت الأطباء أنه لايؤكل إلا بعد الغسل والطهور :فاحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك ، فلما ذهب الأسد ليغتسل، عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه، رجاء أن يتطير الأسد منه، فلا يأكل منه شيئاً، فقال لابن آوى :أين قلب الحمار وآذناه؟ قال ابن آوى :ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وأذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعد ما أفلت ونجا من الهلكة :وإنّما ضربت لك هذا المثل لتعلم أني لست كذلك الحمار الذي زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب وأذنان، ولكنك احتلت عليّ وخدعتني فخدعتك بمثل خديعتك، واستدركت فارط أمري .وقد قيل :إنّ الذي يفسده الحلم لا يصلحه إلا العلم .قال الغيلم :صدقت، إلا أنّ الرجل الصالح يعترف بزلته، وإذا أذنب ذنباً لم يستحي أن يؤدب :لصدقه في قوله وفعله، وإن وقع في ورطة أمكنه التخلص منها بحيلته وعقله :كالرجل الذي يعثر على الأرض، ثم ينهض عليها معتمداً فهذا مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفربها أضاعها.

ثانيا– دراسة الحكاية:

تتأسّس حكاية القرد والغيلم بناء على حكايتين؛ **الحكاية الإطارية**: وتشمل الحكاية الكبرى(حكاية القرد والغيلم)، والحكاية **المتضمنة** (**الفرعية**) حكاية الأسد والحمار وابن آوى، فهمي حكاية متضمنة في الحكاية الإطارية، والملاحظ أنّ الفيلسوف بيدبا دائما يبدأ حكيه بضرب مثال ليثبته بعد ذلك عن طريق الحكي على ألسنة الحيوانات بهدف التسلية والترفيه، وبثّ الوعي لدى الملك دبشليم من أجل أخذ العبرة من الحيوانات لتقويم سلوكه وتهذيبه في التعامل مع بني البشر. والملاحظ أنّ

جلّ حكايات كليلة ودمنة تستفتح بضرب مثل هدفه التوعية والنصح والإرشاد ثمّ يعمل الفيلسوف يدبا على توضيحه عن طريق الحكي على ألسنة الحيوانات.

مكونات البنية السردية في الحكاية:

أ/ الشخصيات:

اشتملت حكاية القرد والغيلم على شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية أسهمت في دفع حركية الأحداث داخل القصة، وقد مثّلت شخصيتا كلّ من القرد والغيلم الشخصية الرئيسية، أمّا القرد الشاب وزوجة الغيلم وجارتها فقد مثّلوا الشخصيات الثانوية، والملاحظ أنّ الراوي وظّف القرد المعروف بالذكاء كشخصية رئيسية وقد أصابه الهرم والكبر فحدث له انقلاب من طرف قرد شاب، وهذا ربّما يعكس الحكم السياسي في تلك الفترة وما ميّزه من انقلابات في الحكم والسلطة، وقد أسند له اسم "ماهر" للدلالة على حذقه ومهارته وحنكته، فالقرد كان يعيش حياة بذخ وترف؛ حياة رغدة لذا نجده يأكل حبات التين ويرمي بها في الماء لأنّ وقعها في الماء أطرب سمعه، في حين نجد أنّ الغيلم الذي كانت تحت الماء يمثّل الرعية التي تقتات على ما يخلّفه الملوك، ومثلها في القصة المتضمنة، فقد مثّل الأسد رمزا معادلا للحكم والحاكم وهو ما يماثل شخصية القرد أمّا ابن آوى فقد مثل شخصية الوزير الخادم للملك، أمّا الحمار فقد مثّل الرعية التي تقتات على مخلّفات الملوك، وتخضع لحكمها.

ب/ الزمان:

يبدو أنّ الزمن في حكاية القرد والغيلم جاء متناميا بتنامي الأحداث وتطوّرها، إلاّ أنّه لا يمكننا تحديد زمن الأحداث بدقة متناهية غير أنّه ما يبدو أنّ الأحداث جرت في معظمها في الزمن الماضي المرتبط بالسرد والحكي، وبالتالي يمكننا تقسيم الزمن في الحكاية إلى " بداية ووسط ونهاية، فالزمن في البداية يتركّز في زمن الانقلاب على القرد ماهر وطرده من مملكته، ثمّ الزمن الأوسط عند التقاء القرد مع الغيلم وتعاهدهما على الصّداقة، ثمّ الزمن النهائي عندما تفطّن القرد لغدر الغيلم وروى له قصّة الأسد وابن آوى والحمار، والتي تميّزت بالسرعة في تواتر الأحداث، كما أنّها حدثت في زمن قصير خلافا للقصة الإطار"

ج/ المكان:

لانستطيع في هذه الحكاية أن نحدد معالم المكان بدقة، فكما يبدو من أحداثها أنّها وقعت في فضاء مكاني فسيح (الطبيعة) أين تعيش الحياة وتزاول حياتها اليومية.

أمّا الوصف فقد تخلّل بعض المقاطع من الحكاية، وقد كان في أغلبه وصفا لشخصيات الحكاية وسلوكاتها وتصرّفاتها

الأنموذج التطبيقي: المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني

أوّلا– النصّ (المقامة البغدادية):

" حَدَّثَنَا عِيَسى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ[1]، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ[2]، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مُحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ[3]، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ[4]، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتِّصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدِي[5]، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ[6]، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلى الصِدَارِ[7]، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجُمْعِهِ[8]، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ[9]، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جُوذابَاتُهُ مَرَقاً، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ[10]، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيَّاً، فَانْحَى الشَّوّاءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةٍ تَنُّورِهِ، فَجَعَلها كَالكُحْلِ سَحْقاً، وَكَالطِّحْنِ دَقّا، ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينج رِطْلَيْنِ [11]فَهُوَ أَجْرَى فِي الحُلْوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيْلِيَّ العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ[12]، كَثِيفِ الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المِضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيَّاً، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ[13]، حَتَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثأَ هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ[14]، اجْلِسْ يَا أَبَاَ زَيْدٍ حَتَّى نأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ

---

[1] الأزاذ: من أجود أنواع التمر.

[2] النقد: المسكوك من الذهب والفضّة.

[3] الكَرخ: منطقة في الجانب الغربي من بغداد.

[4] السواديُّ الرجل من رساتيق العراق وقُراه نسبة إلى السّواد وسمّي العراق سوادا لاكتساء أرضه بالخضرة في نبات وأشجار، ولون الخَضرة فيما يبدو للناظر على بُعدٍ سواد أو يقربُ منه.

[5] كعهدي: أي عهدي به ومعرفتي فيه؛ أي هو باقٍ في شبيبته كما أعهده أم شاب بعد ما فارقته

[6] الربيع: المرعى، دمنته: آثره؛ لأنّ الدمنة آثار الديار بعد مُضي أهلها وخراب؛ بمعنى أنه مات منذ زمن بعيد.

[7] البِدار: المسارعة، الصِدار: قميص صغير يلي الجسد .

[8] جُمع الكف: قَبْضَتُهُ، وقبضه على خصره ليمنعه عن تمزيق صدارِهِ.

[9] استفزته: استخفته، والحُمّة للشيء: شدّته، والقَرَمُ: اشتداد الشهوة إلى أكل اللحم خاصّة.

[10] نضَدَ الأوراق: صفّها بعضها فوق بعض، والرقاق: خبز رقيق معروف والمِاق: حَبٌّ أحمر صغير بالغ في الحموضة وشجره يُشبه الرمان يُثمر في عناقيد تنتظم ذلك الحبّ.

[11] اللوزينج: نوع من الحلواء يُصنعُ من نوع من الخبز ويُسقى بدهن اللوز ويُحشى بالجوز واللوز وما شابهها

[12] ليليَّ العُمر: أي قد صنع بالليل . يومي النشر: أي نشر من مصنعه بالنهار فيكون قد نضج وسرت حلاوته في سائر أجزائه.

[13] أي جرد يدهُ من ثيابه كما يجرد الشجاع سيفه من غمدِهِ.

[14] يُشعشع بالثلج: أي يُمزج به، والصّارة: العطش، ويقمعها يقهرها ويدفعها، ويفثأ: أي يسكن، وتسكين اللقم كسر الحدة من حرارتها.

وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفَاً، فَلَكَمَهُ لُكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ [1]عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلهْ * لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ**

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيَمةٍ * فَالمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ"**

ثانيا– التعريف بصاحب المقامة:

بديع الزمان الهمذاني واسمه الفضل أحمد بن الحسين وُلد في همذان ونشأ بها، وتعلّم العلم باللغتين الفارسية والعربية، ولم يترك أديبا في همذان إلاّ استنفد ما عنده، ثمّ غادرها إلى الصّاحب بن عبّاد فازداد من معارفه وعوارفه، وفي سنة 382هـ يمم نيسابور فتجلّت فيها عبقريته، وذاعت بين الناس شُهرته، وأملى بها أربعمائة مقامة. واختلف في موته فقيل مات مسموما، وقيل مات بالسكتة، وعُجل بدفنه، فأفاق في جدثه، وسُمِع صوته بالليل فنشبوا عليه فوجدوه قد مات قابضا على لحيته من هول القبر.

ثالثا– دراسة المقامة:

تعدّ المقامة البغدادية من أشهر مقامات بديع الزمان الهمذاني التي تناول فيها موضوع الكدية، وهو الحصول على الرزق من خلال الحيلة والخداع، وقد دارت أحداث المقامة البغدادية في بغداد، وهي عبارة عن قصَّة احتيال قام بها بطل المقامة عيسى بن هشام على رجل عراقيٍّ للحصول على غدائه واعتمد فيها بديع الزمان الهمذاني على البلاغة وحسن النسج والسجع كغيرها من المقامات.

3–1– هيكلة المقامة: تنبني المقامة البغدادية من الناحية الشكلية كغيرها من المقامات على مايلي:

–العنوان: المقامة البغدادية نسبة إلى مدينة بغداذ

– السند: حدّثنا عيسى بن هشام

– المتن (الموضوع): حيلة أو الفتح الإسكندري على السواديّ من أجل الحصول على الطعام

– الخاتمة: جاءت في شكل أبيات شعرية فيها حكمة يلخّصها صراع البطل مع الحياة.

[1] القِحة: الوقاحة.

3-2- الجانب المضموني:

أ/ الراوي: يبدو أنّ المقامة البغدادية تتوفّر على راوية واحد وهو عيسى بن هشام، الذي علمناه من خلال روايته لقصّة انخرط هو في نسج أحداثها ما يُوهِمُ بالواقعية والمصداقيّة. كما نلمح في قوله: "حدّثنا" نون الجماعة التي تدلّ على أنّ هناك راوٍ مجهول سرعان ما ينسحب من الحكيّ.

-ب/ المكدي(البطل): من المعروف أنّ البطل في مقامات الهمذاني هو أبو الفتح الإسكندري لكنّ شخصيته لا تتبدّى من خلال هذه المقامة، فمن الممكن أن يكون الراوية (عيسى بن هشام) قد تقمّص شخصيته، وذلك لما امتاز به من حيلة وذكاء وبلاغة وقدرة على قرض الشّعر من أجل الحصول على الطّعام، فجلّ الصفات التي يتحلّى بها المكدي توافرت في شخصية عيسى بن هشام، وهذا ربّما يدلّ على أنّ الراوية تقمّص شخصية أبي الفتح الإسكندري ذات البُعدين **"الأول هو قدرته الأدبية، والثاني هو تلوّنه شكلا وموضوعا بهدف الاحتيال"**

ج- موضوع المقامة: تصوّر المقامة البغدادية جانبا من الحياة الاجتماعية آنذاك؛ من سذاجة أهل البادية، وحيلة وذكاء أهل الحضر، كما تصوّر الفقر كأزمة اجتماعية يعاني منها أهل الحضر، وصوّرت كذلك أنواع الأطعمة الموجودة في العراق آنذاك، وموضوع هذه المقامة يدور حول الكدية التي انبنت على إبراز قدرة مُتحيّل مُحترف حاذق لفنّ الكدية (الحصول على الطّعام بلطف حيلة) .

د- الحدث: جاء الحدث متسلسلا في نصّ المقامة، ويدور حول شخصيتين؛ البطل والسواديّ؛ الذي انطوت عليه حيلة البطل فلقي شرّ الجزاء.

هـ- الشّعر: اشتملت المقامة البغدادية على بيتين من الشّعر وهذا ما يؤكّد مقدرة الأديب على قرض الشّعر الهادف.

و- الصّناعة اللفظية:

تميل لغة المقامة إلى الغرابة، فالأديب استعمل ألفاظا غريبة كقوله: "البِدار، الصدار، جوذاباته، حمّة القرم...) وهذا أمر طبيعي؛ لأنّ أشرف ما امتاز به كلام الهمذاني " أنّه يُباهي كلام أهل الوبر (البدو) رصانة ورفعة، ويمتزج بطباع أهل الحضر رقّة ورواء صنعة، فبينما يخيل لسامعه أنّه بين الأخبية والخيام، إذ يتراءى له أنّه بين الأبنية والآطام". كما نلمح في المقامة كثرة الصناعة اللفظية والتأنق في العبارة والترصيع اللغوي، وإحداث الإيقاع النغمي عبر إيقاع متواتر مُضاهاة لفنّ الشّعر، وذلك من خلال السجع المتولّد عن الجناس، في قوله: (عقد، نقد، البِدار، الصدار...) والطباق والمقابلة (شاب، شاب، شاب كعهدي، شاب بعدي)، بالإضافة إلى السجع في قوله: (اشْتَهَيْتُ الأُزَاذَ، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ...).

الأنموذج التطبيقي: الرسالة الديوانية والإخوانية في المشرق

1- الرسالة الديوانية:

رسالة ابن المعتز التي وجّه بها إلى عمّال النواحي حين أعطاهم المعتز الحقّ في التنكيل بأعدائه، وهي تمتلئ وعيدا وتهديدا. يقول:" أمّا بعد فإنّ زَيْغَ الهوى صَدَفَ بكم عن حزم الرأي، فأقحمكم حبائل الخطأ، ولو ملَّكتم الحقّ عليكم وحكمتم به فيكم لاوردكم البَصيرة ونَفَى غيابة الحيرة، والآن فإن تجنحوا للسّلم تَحقنوا دماءكم وتُرغدوا عينكم ويصفح أمير المؤمنين عن جريرة جارمكم[1]. ويُسبغ النعمة عليكم، وإن مضيتم على غُلَوائكم وسوَّل لكم الأمل أسوأ أعمالكم فأذنوا بحرب من الله ورسوله بعد نبذ المعذرة إليكم وإقامة الحجة عليكم. ولئن شُنّت وشُبَّ ضِرام[2] الحرب، ودارتْ رحاها على قُطبها وحَسَمت[3] الصوارم أوصال حُماتها، واستجرّت العوالي من نهمها، ودُعِيَتْ نَزَالِ[4]. والتحم الأبطال، وكَلَحت[5] الحرب عن أنيابها أشداقها، وألقتْ للتجرّد عنها قناعها. واختلفت أعناقُ الخيل، وزحف أهلُ النجدة إلى أهل البغي لتعلمُنَّ أيُّ الفريقين أسمحُ بالموت نفسًا، وأشدّ عند اللقاء بطشًا، ولات حينَ معذرة، ولا قبول فدية، وقد أعذر من أنذر (وسيعلم الذين ظلموا أيّ مُنقلب ينقلبون)".

2- الرسالة الإخوانية:

رسالة الحسن بن وهب كتب بها إلى المتوكّل يُهنّئه، وكلّها دعاء وابتهال، يقول: " أسعدك الله – يا أمير المؤمنين- بكرّ الدهور، وتكامل السرور، وبارك لك في إقبال الزمان، وبَسَطَ بِيُمن خلافتك الآمال، وخصَّكَ بالمزيد، وأبهجكَ بكُلّ عيد، وشَدَّ بك أزْرَ التوحيد، ووصل لك بشاشة أزهار الرّبيع المونق، يطيب أيّام الخريف المغْدِقِ (كثير المياه) وبمواقع تمكين لا يجاوزه الأمل، وغبطة إليها نهايةُ ضارب المثل، وعَمَّرَ ببلائك الإسلام، وفسح لك في القدرة والمدة، وأمتع برأفتك وعدلك الأمة، وسَرْبَلَكَ (ألبسكَ) العافية، ورَدّاك السّلامة، ودرعك العزَّ والكرامة، وجعل الشّهور لك بالإقبال مُتصدِّية، والأزمنة إليك راغبة مُتشوّقة، والقلوب نحوك ساميّة، تُلاحظك عشقًا، وتُرفرف نحوك طَرَبًا وشوقًا".

أوّلا- دراسة الرسالتين:

---

[1] جريرة جارمكم: جريمة مذنبكم.

[2] ضِرام: وقود.

[3] حسمت: قطعت

[4] دُعِيَتْ نَزَالِ: كناية عن احتدام الحرب.

[5] كَلَحت: كثرت.

تندرج الرسالتين ضمن نوعين مختلفين من الرسائل، فالأولى عبارة عن رسالة ديوانية وجّهها ابن المعتز إلى عمّال النواحي، وهي تمتلئ وعيدا وتهديدا، يبين الكاتب من خلالها عاقبة الخطأ الذي اقترفه هؤلاء العمّال وهو يتوعدهم ويهدّدهم في رسالة ذات " صياغة مضبوطة محكمة، ويكثر فيها التقابل بين العبارات ويكثر التفاصح واستخدام كلمات القرآن الكريم، وبعض آيه، مثل: ﴿فإن تجنحوا للسّلم﴾ ومثل ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ و ﴿سَيعلمُ الذين ظَلموا أيّ مُنقلب ينقلبون﴾ ممّا يدلّ على تمكّن الكاتب من العربية والثقافة الإسلامية القرآنية، وأتى بأمثال مختلفة مثل: (ودعيت نزال) وهو مثل يُضرب لاحتدام الحرب، ومثل (من أعذر فقد أنذر). وشيء أهمّ من ذلك كلّه واضح في الرسالة وضوحا بَيّنًا، وهو كثرة الصّور فيها، مثل قوله: ودارت رحاها على قطبها، وحسمت الصوارم أوصال حماتها واستجرّت العوالي من نهمها... وكلحت الحرب على أنيابها أشداقها وألقت للتجرد عنها قناعها) صور متراكمة، قصد إليها الكاتب قصدا ليدلّ على براعته الفنية، وأنّ النثر يستطيع أن يحمل ما يحمل الشّعر"· وقد افتتحها الكاتب بعبارة أمّا بعد، وختمها بآية قرآنية في الوعد والوعيد، والتحذير من العاقبة السيئة للذين ظلموا.

أمّا الرّسالة الثانية عبارة عن رسالة إخوانية أرسلها الحسن بن وهب إلى المتوكّل يُهنّئه فيها بالعيد، وكانت " قد أخذت تشيع التهنئات بالأعياد الفارسية والإسلامية شعرا، فجعلها الحسن بن وهب نثرا"· وقد افتتح رسالته هذه بخطاب مباشر وجّهه إلى المتوكل يدعو له فيه بالسعادة، ثمّ يُثني عليه بكلمات نلمس فيها صنعة بديعية تمتلئ بالسجع، كما في قوله: (بكرّ الدهور، وتكامل السرور)...وأكثر من توظيف كاف الخطاب في خطابه أمير المؤمنين ليستميل سمعه وإصغاءه إليه، ودبّجها بألوان البيان، كقوله: (وجعل الشّهور لك بالإقبال مُتصدِّية، والأزمنة إليك راغبة مُتشوّقة، والقلوب نحوك ساميّة، تُلاحظك عشقًا، وتُرفرف نحوك طَربًا وشوقًا).